-نشأة الصحافة الجزائرية و بداية المقاومة القلمية (1893-1918):

أتت هذه المرحلة بعد أحداث ممهدة لها ميزت المرحلة السابقة، و أخرى مدعمة لما رافقتها، و كان أهمها:

أ-صدور قانون الأهالي(1881):

تم اعتماد قانون الأهالي(أو السكان الأصليين) و الشروع في تطبيقه لمدة سبع سنوات، ثم فرضته الحكومة الفرنسية على بعض مستعمراتها (كاليدونيا الجديدة و السينغال) في عام 1887 ثم باقي المستعمرات.

كان قانون الأهالي يميز بين فئتين من المواطنين: المواطنين الفرنسيين الأصليين و الأتباع الفرنسيين(الأفارقة السود، الجزائريين ، الميلانيزيين، العمال المهاجرين و هؤلاء الأتباع حرمهم هذا القانون من حقوقهم المدنية و السياسية و لم يسمح لهم مدنيا سوى بالاحتفاظ بقانون أحوالهم الشخصية ذي الأصل الديني أو العرقي.

و لقد نص على مجموعة من التدابير الأخرى المهينة على حد سواء مثل:

-منع الكلام بما لا يليق ضد فرنسا و حكومتها.

-السجن لمن سكن في جهة نائية مع تحطيم البيت.

-حرمة الاجتماع فوق 5 أفراد دون ترخيص.

-حرمة الانتقال بين البلدات دون اذن خاص.

-الأخذ بمبدأ المسؤولية الجماعية بالنسبة للقبائل و العشائر عند خرق القانون .

-النفي الإداري.

ب- صدور تشريعات إعلامية جديدة:

محلية عام 1870، ثم قانون الإعلام الفرنسي(1881-9-27) الذي تضمن حرية الصحافة مع اشتراط الترخيص الحكومي ، فأثر ذلك إيجابا في تطور الصحافة الفرنسية في الجزائر بما فيها صحافة أحباب الأهالي التي كانت تصدر جزئيا بالعربية، مما أدى إلى مزيد من الاحتكاك الإعلامي لبعض مثقفي الأهالي و شجعهم على اخذ زمام المبادرة الإعلامية لاحقا.

ج-زيارات الوفود البرلمانية الفرنسية :

من تيارات سياسية مختلفة إلى الجزائر(1891-1900) و استحداث مجلس النيابات المحلية 1901 و الذي تميز بالاستقلال المالي الصوري و يكون ثلث منتخبيه جزائريين(مع تدخل فرنسي في انتخابهم)، مما أثر إيجابا على النشاط الإعلامي لجماعة النخبة من الجزائريين (المتخرجين أساسا من المدارس الفرنسية) الذين احتكوا ببعض البرلمانيين الفرنسيين الوافدين و المستوطنين.

د-زيارة الشيخ محمد عبده القصيرة:

حوالي 10 أيام من سنة 1903 للعاصمة و قسنطينة و التقائه ببعض الشيوخ و النشطين الجزائريين و صدى النهضة العربية، مما أثر إيجابا في بعض النشطاء المصلحين الجزائريين (بل حتى في ظهور جمعية العلماء كما أقر بذلك لاحقا في مؤتمر الجمعية لعام 1935-الشيخ الإبراهيمي).

و ذلك رغم أن الترخيص الرسمي بزيارته كان طبعا في تحبيبه الفرنسيين للجزائريين بدلا من الأتراك، حيث قام الشيخ بدعوتهم لنبذ الخرافات و البدع و ترك الانشغال بالسياسة لصالح تحصيل العلوم و توفير الكسب و العمران.

-رائدة الصحف الجزائرية:

بعد المساهمات الفردية المتفاوتة الطبيعة(ترجمة، تقرير، رأي...)و الاتجاه(استسلام ، اندماج، مسايرة اضطرارية...) للجزائريين في الصحافة الفرنسية منذ 1847 بالجزائر، تعتبر سنة 1893 ، بحق فاتحة إعلامية للجزائريين ، حيث دشنت ظهور أول محاولات ما يمكن تسميته بصحافة الأهالي أي صحافة الجزائريين إدارة و تحريرا و كان ذلك في مدينة عنابة بالشرق الجزائري،و عن طريق جريدة جديدة اتخذت اسم **الحق** و هي أسبوعية.

-أسبوعية الحق العنابية El Hack (30-7-1093)-(25-3-1894)

تعتبر أول صحيفة جزائرية إدارة و تحريرا حاولت الدفاع عن حقوق الجزائريين (الأهالي)، دون التشكيك طبعا في فرنسية الجزائر، لأن ذلك سيمنعها من الصدور أصلا،صدر منها بمدينة عنابة 26 عدد فقط، بعد أن أوقفها الانتهازيون نتيجة ضغط اللوبي الاقتصادي السياسي اليهودي و الحملات العنيفة لمعظم الصحف الفرنسية و الضغوط الإدارية ضد مشتركيها و قرائها، ثم منعوا توزيعها منذ 8-2-1894 في القرى و المداشر.

-بدايات المقاومة القلمية للجزائريين و المحاولات الموازية لأحباب الأهالي:

يمكن القول أن نهاية القرن 19لم تشهد سوى صدور جريدة جزائرية واحدة (أسبوعية الحق)سابقة الذكر، تلتهما محاولة واحدة أيضا من صحافة أحباب الأهالي جريدة البرق 24-3-1895 l'eclair لتدافع عنها، لكنها توقفت أيضا بعد صدور 22 عدد يوم 30-6-1895(كانت قد يرتع نواها إلى **المعركة الجزائرية** la Bataille algérienne ،بخلاف الحق، كان مؤسسها فرنسيا(سيمون لوكاsimon luca) استعمل بعض أقلام جريدة الحق من الجزائريين(عمر سمار، الشيخ بودربالة...)للدفاع عن الطبقة الكادحة و عن كل الفرنسيين و ليس الأهالي فقط.

-و استمرار الوضع كذلك حتى مطلع القرن الجديد، حيث أدى موضوع الدفاع عن حقوق الأهالي من طرف أحباب الأهالي أو الأهالي أنفسهم إلى ظهور سلسلة من العناوين تأسست قبل و في سياق نشاط حركة الشباب الجزائري الاندماجية و قبل الحركة الإصلاحية، مع اختلاف منهجي واضح بينهما.

و من صحف هذه المرحلة نجد جريدة **النصيح** صدرت في الجزائر العاصمة برعاية الحاكم العام و من طرف مستعرب فرنسي من أصل يهودي ادوارد قوسلان Edouard Qosselin كانت تحتوي على أخبار ملفقة و دعاية مزيفة خدمة للاحتلال و تظليلا للقراء المسلمين و كان شعارها احترام الدين و اتحاد الجنسين ، موضوعا داخل هلال يحيط بعنوان الذي تعلوه نجمة داوود السداسية.

و في مطلع 1901 أنشأ اليهودي شارل زميط بدعم من الجمعية التي كانت تناصر جريدة النصيح جريدة **فريضة الحج** مع تبني نهجها و محافظتها على شعار الهلال الإسلامي و النجمة السداسية(اليهودية) كانت تكتب بالعربية الدارجة و أوكلت رئاسة تحريرها للجزائري السيد بن صالح.

و بعد توقف جريدة فريضة الحج التي انشئت على أنقاض النصيح صدرت جريدة المنتخب في مصالح العرب(و ليست المنتخب) سابقة الذكر بتاريخ 2-5-1901 كبديل عنها، فحملت رقم عددها الموالي

المتسلسل 14 و نفس شعارها مع تغيير النجمة السداسية بنجمة خماسية، و كانت تشجع منع دخول الجرائد المشرقية إلى الجزائر.

بالإضافة إلى صحف أخرى مثل جريدة الجزائري، المغرب ، أسبوعية المصباح، جريدة الهلال، مجلة الأحياء، جريد كوكب افريقية.

و كل جريدة لها خصوصيتها و طريقة و أسلوب تقديم مضامينها الاعلامية بعد ذلك، يمكن اعتبار سنة 1908 منطلقا جديا لمعاودة صدور الصحافة الجزائرية المقاومة اعلاميا لتبعات الاحتلال الفرنسي، دشنها الكاتب و الفنان عمر راسم، و ذلك قبل بزو الصحافة الاصلاحية و السياسية في عشرينات القرن الماضي، و قد رافت هذه الصحيفة محاولات جزائرية مقاومة و أخرى إدماجية تابعة لأحباب الأهالي أو المعادين لهم و كان صدورها على التوالي كما يلي :

جريدة الجزائر، أسبوعية الإسلام، أسبوعية الراية الجزائرية، أسبوعية الراشدي، جريدة السجيع، جريدة الفاروق ، المجلة المصورة ذو الفقار.

و بالرغم من أن معظم صحف الأهالي كانت ضعيفة اللغة و كثيرة الأخطار إلى ان ظهرت صحافة العلماء، بالإضافة إلى النشاط الفردي المقاوم لأصحابها و بالطبع عمل معظمها على الدفاع عن حقوق الجزائريين الثقافية و الاجتماعية دون التشكيك علنا في فرنسية الجزائر، التي كانت تعتبر شرطا لم يكن ليسمح لها بالصدور علنا دون الاعتراف به ضمنا أو صراحة ، و هو أمر يشمل كل صحف هذه المرحلة و التي تليها، تحمله و التزم به تكتيكيا لتمرير رسائله التأسيسية الإحيائية، و آمن به بعضها الآخر.

بالموازاة مع صحف الأهالي التي صدرت في فترة(1908-1914) استمرت في الصدور بعض صحف أحباب الأهالي، بالإضافة إلى صدور صحف جديدة مثل: أسبوعية المسلم le Musulman صدرت في قسنطينة 14-10-1909، تحت إشراف و إدارة فرنسيين، كانت صفحتها الرابعة و الأخيرة تحرر بالعربية(كان معظم مقالاتها بما فيها الفرنسية-تمضى بأسماء عربية مستعارة، و تقدم نفسها كمدافعة عن مصالح الأهالي، الذي تعمل على تسريع تمدينهم، توقفت دون ذكر الأسباب يوم 8-4-1910 بعد صدور 22 عددا.

-أسبوعية الحق الوهرانية أصدرها مستشرق فرنسي tapien اعتنق الإسلام بمدينة وهران في أكتوبر 1911(لا علاقة لها بالتي صدرت قبلها في عنابة و لا بالتي صدرت بعدها في بسكرة، كانت تتبنى شعار نابليون الثالث أريد أن أشارككم شيئا فشيئا في إدارة بلادكم.

كانت تدافع بمشاركة بعض الأقلام الجزائرية مثل عمر راسم عن حقوق المسلمين الجزائريين و تحذرهم من التجنيد الإجباري و من نوايا التنصير ضد الإسلام.

جدير بالذكر أن معظم صحف الأهالي و أحباب الأهالي عانت من عداء صريح من طرف جل الصحف الفرنسية الأخرى، و لتجنب علانية مبدأ حرية الصحافة بالنسبة لصحافة أحباب الأهالي، اختارت ادارة الاحتلال اتخاذ إجراءات و أساليب قمعية غير مباشرة ضدهم و ضد صحافة الجزائريين الصادرة في الجزائر و منع توزيع تلك الصادرة في المشرق(القاهرة، القسطنطينية)، و في المقابل عملت على تشجيع منافساتها الصادرة في فرنسا او في الجزائر، و تنظيم الرقابة البوليسية لقرائها و رفع تقارير دورية عنهم، و رفع دعاوي قضائية ضد الموظفين المسلمين و فصل بعضهم عن العمل القضائي، نتيجة دعمهم المالي أو الإعلامي لهذه الصحف أو مدها بالمعلومات عن تجاوزات الإدارة بالإضافة إلى قيام معظم العناوين الفرنسية داخل و خارج الجزائر بحملات عنيفة ضد هذه الصحف الجزائرية أو الفرنسية المدافعة عن حقوق الأهالي و كانت خاتمة هذه المعاناة منع صدور كل صحف المسلمين في الجزائر عام 1915 بعد تفاقم أخطار الحرب العالمية الأولى على فرنسا.